كبيرة نسبياً لدى الجيش الاسرائيلي «ولم تكن هناك قيود على استخدام سلاح الجو ايضاً»(٩).

التقصير مرة اخرى: ويتساءل الاسرائيليون، الآن، المدنيون منهم والعسكريون، كيف حدث ان الجيش الاسرائيلي الكبير والمجرب، بكل ما يملكه من وسائل ومعدات حديثة (التي تشمل انظمة الرادار لتحديد مصادر نيران المدفعية والراجمات، وحاسبات الكترونية لاطلاق النار، ومعدات مراقبة للمدى البعيد، وطائرات صغيرة بدون طيار يمكنها التحليق لساعات طويلة فوق ارض المعركة) لم يستطع ان يحدد بدقة مواقع مدافع العدو، ويشلها في المراحل الاولى من حرب الاستنزاف؟

ويثير فشل الجيش الاسرائيلي في شل المدفعية الفلسطينية مسألة الوسائل التي اتبعت في ضرب مواقع المدفعية والصواريخ. فقد اعتمد الجيش الاسرائيلي لتحقيق ذلك وسيلتين؛ تتمثل الاولى منهما بالقصف بواسطة الطائرات، وتعتمد الثانية على استخدام نيران المدفعية.

فقد اعتمدت اسرائيل، بشكل دائم، على استخدام سلاح الطيران لحل كل المشاكل التي تعترضها. وثبت للاسرائيليين ان المراقبة من الجو ضعيفة، وبالذات عندما يكون المقصود «حرباً ضد بضعة مدافع، هنا او هناك، تطلق قذيفتين او ثلاثة وتختفي من جديد في مخابئها»(١٠). وقد اكد هذه الحقيقة اسحق رابين، رئيس الوزراء السابق، الذي اعترف باستمرار القصف الفلسطيني على المستوطنات الاسرائيلية، رغم «الضربات القوية لسلاح الجو ضد [الفدائيين]. والعمليات الاخرى ضد القيادات والقواعد في لبنان»(١١). واضاف رابين ان اسرائيل تشهد هذه الايام «حرب استنزاف» تنال من الحياة العادية في اصبع الجليل، والجليل الاعلى. ولم تتوصل الجهود الكبيرة التي بذلها الجيش الاسرائيلي الى وقف لإطلاق النار بشكل فعال.

اما استخدام المدفعية الاسرائيلية في تدمير مواقع المدفعية وراجمات الصواريخ الفلسطينية، فلم يكن حظه، في النجاح، أوفر من حظ استخدام سلاح الطيران. والصعوبة الأساسية التي واجهت المدفعية الاسرائيلية تمثلت في «التنافس» مع الكاتيوشا التي تطلق النيران على المستوطنات، وتختفي فوراً من مكانها؛ حيث يمكن اطلاق كل وجبة صواريخ خلال ثلاثين ثانية فقط. وقبل سقوط القذائف على منطقة الهدف، فإن قاذف الكاتيوشا يختفي من مكان الاطلاق. وحتى يمكن «اصطياد» الراجمة، في هذه الحالة، كان يجب ان تبقى مدافع الجيش الاسرائيلي «محشوة طوال الوقت، وحبل الاطلاق بيد الرامي، وكان يجب ايضاً ان تعمل المراقبة طوال الوقت لتحديد مكان الكاتيوشا ومسافتها بسرعة كبيرة»(١٢). ومن اجل النجاح، في ذلك، لم يكن الامر يتطلب مهنية عالية فقط، وانما «حظاً كبيراً». ويعترف الاسرائيليون بأن الفلسطينيين، رغم الاصابات التي لحقت بهم، الا انهم كانوا يستطيعون «نقل الكاتيوشا بسرعة الى منطقة متقدمة» واطلاق القذائف باتجاه الاهداف الاسرائيلية. وفي كل الحالات،، لم يستطع الجيش الاسرائيلي ان يجد حلاً قاطعاً لاطلاق نيران المدفعية وقذائف الكاتيوشا، باتجاه المستوطنات.